الجامعة المستنصرية/كلية الآداب–قسم التاريخ

محاضرات التاريخ السياسي للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة الأولى–الفصل الدراسي 2018–2019

مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

المحاضرة السابعة/

مقدمة في الممالك الجرمانية بعد سقوط روما عام 1476م

1- مقدمة في الممالك الجرمانية بعد سقوط روما:

اعتبرت الإمبراطورية الرومانية منتهية بالغرب، بعزل الإمبراطور روميليوس اوغسطولوس عام 476. إذ لم يقم المغتصب اودواكر باختيار خلف له، واكتفى بارسال شعار الإمبراطورية إلى الإمبراطور زينو في القسطنطينية اعترافاً منه بالخضوع لسيادة ذلك الإمبراطور، وهكذا صار الشطر الغربي من الإمبراطورية الرومانية خاضعاً برمته للسيطرة الجرمانية. وكان هناك في الواقع ما لايقل عن خمسة ممالك جرمانية كبيرة في أوربا عند سقوط الإمبراطورية الرومانية. فبالاضافة إلى حكم اودواكر الذي شمل جزءاً كبيراً من ايطاليا، كانت تقوم مملكة الغوط الغربيين التي كانت تمتد من اللوار حتى مضيق جبل طارق، ومملكة البرغنديين حول بحيرة جنيف وجهات وادي الرون، ومملكة الفرنجة الساليين في وسط وشمال بلاد الغال، ومملكة السوفي في الجهات المعروفة حالياً باسم البرتغال، ومملكة الغوط الشرقيين. اما الوندال فقد اقاموا مملكتهم القوية في شمال افريقيا.

2- مملكة الغوط الشرقيين:

لعب الغوط الشرقيون دوراً رئيساً على مسرح الاحداث في أوربا خلال الفترة التي تلت مباشرة سقوط روما 476. لقد بقيت روما وجزء مهم من ايطاليا تحت اودواكر

لسنين عديدة وكان هذا يبرر حكمه باعترافه الاسمي بسيادة القسطنطينية، دون تدخل فعلي من الإمبراطور بشؤون اودواكر، ولكن دون اعتراف منه صريح بحكمه.

لقد كانت الفوضى تسود ايطاليا التي غدت مسرحاً للصراع بين الشعوب الجرمانية . وكان حكم أو دواكر همجياً قاسياً حتى اذا قيس بالمقاييس الجرمانية البربرية. وفي مثل هذه الظروف برز ملك الغوط الشرقيين الكفوء ثيودرك ليفرض نفسه وشعبه على مجرى الاحداث.

كان الغوط الشرقيون قد عانوا أكثر من سواهم من الشعوب الجرمانية من قسوة الهيمنة التي فرضها عليهم الهون والتي خضعوا لها سنين طويلة .

وعندما انهارت مملكة اتيلا وانسحب الهون إلى آسيا تنفس الغوط الشرقيون الصعداء، واخذوا بدورهم في مهاجمة جيرانهم المحيطين بهم.

وفي الهجمات التي شنها الغوط الشرقيون على حدود الإمبراطورية الرومانية في الشرق اسر ثيودرك واخذ إلى القسطنطينية ليقضي سنوات من حياته هناك كان خلالها موضع حفاوة وتكريم.

لقد كان لتلك السنوات اثر بالغ في حياة ثيودرك، فقد جعلته أكثر الماماً بالحياة الرومانية واشد اعجاباً وتعلقاً بها، إذ قرن بأي ملك من ابناء جنسه الجرمان على الرغم من أنه بقي اميا، وكان قاسياً جداً احياناً مدللا بذلك على روحه الهمجية الاصلية. وتخلص ثيودرك من الاسر في عام 475 ، ورجع إلى قومه ليقودهم مرة اخرى إلى الحرب مع جيرانهم. ورأى الإمبراطور زينوا أنه من الافضل دفع الغوط الشرقيين عن حدوده فشجعهم على التوجه إلى الغرب وانتدب ثيودرك لمحاربة اود واكر واسترجاع روما.

وكان الصراع بين ثيودرك وادو واكر طويلاً ومريراً فقد استمر عدة سنوات 489–493. ولم يستطع ثيودرك القضاء نهائيا على خصمه الا بمؤامرة دبرها له تميزت بالقسوة والخيانة. فبعد ان عقد ثيودرك معاهدة مع ادوواكر دعاه إلى مقره فقتله وهو ضيف وعلى مائدته .

لقد خضـــعت ايطاليا إلى حكم ثيودرك، وهكذا صـــارت ايطاليا قلب الإمبراطورية الرومانية العظيمة ، مملكة جرمانية على راســـها ملك جرماني، وان كان من الناحية النظرية لاغير، يعتبر ممثلا لامبراطور القسـطنطينية، ويعود جزء من الفضـل في نجاح ثيودرك في ايطاليا إلى انه قدم اليها بصـفته مندوبا عن الإمبراطور الشـرقي. وبذلك نال تأييد السكان الرومان والكنيسة الكاثوليكية على حد سواء. على اية حال، تمتعت ايطاليا في عهد ثيودرك بالسلم والاستقرار اللذين فقدتهما سنوات طويلة. وكان حكمه يتميز ، اذا ما قورن بحكم اغلب معاصـريه من الملوك الجرمان، بالاسـتقامة والعدل ، حتى لقد قيل في ذلك ان طريقته في حكم رعايها تظاهي طرق اعظم الاباطرة، وذلك انه اقر العدالة، وشـــرع قوانين صـــالحة وحفظ حدود بلاده من الغزوات الخارجية، واعطى الدليل على فطنته ونشاطه العظيمين .

كان جهد ثيودرك منصباً على خلق ادارة رومانية تحت سيطرة عسكرية جرمانية فاعاد تشـــييد الإدارة الرومانية القديمة، واحاط نفســـه بموظفين ايطاليين يحملون القابا رومانية. ومع انه اتخذ رافينا (Ravema) عاصـــمة لمملكته ، فانه لم يهمل روما، فقد اصـلح مرافقها العامة ووفر الغذاء لسـكانها. اما رافينا العاصـمة، فقد صـارت في عهده مدينة عامرة مزدهرة. شـيد فيها الكثير من البنايات الضـخمة التاي لاتزال شـاخصـة إلى هذا اليوم. واســـتعان ثيودرك بكثير من العلماء الرومان وعهد اليهم مناصـــب حكومية رفيعة. وعلى الرغم من انه كان آريوسـيا. فانه وفر الحماية الكافية للكنيسـة الكاثلويكية. ولكن علاقات ثيودرك الطيبة مع الكاثلويك لم تسـتمر فقد سـاءت كثيراً في اواخر عهده. فعندما اعتلى الإمبراطور جوسـتين عرش الإمبراطورية في القسـطنطينية عام 518 شـرع في حملة اضـطهاد واسعة ضد الاريوسيين في الأقاليم الشرقية. وحاول ثيودرك ان يثني جوستين عن سياسته هذه، واراد ان يقنعه بالعدول عن سياسة الاضطهاد، فارسل البابا مبعوثا من قبله إلى الإمبراطور. وفشلت جهود الباب مع الإمبراطور جوستين على الرغم من الحفاوة البالغة التي قوبل بها في القطنطينية . فما كان من ثيودرك الا وشـــرع هو ايضـاً في اضـطهاد الكاثوليك ومصـادرة املاكهم. وقد كان القتل والتشريد مصير الكثير

من الشـخصـيات العلمية والدينية الكاثوليكية البارزة . توفي ثيودرك عام 526 وقد تمزقت مملكته بعد سنوات قلائل من موته.